٢ ــ المدارس الثانوية: كان التعليم الثانوي يمثل دوماً معضلة كبيرة لمجموع الفلسطينيين في لبنان، وبالتحديد للطبقة الكادحة، حيث أن نظام التعليم المطبق في وكالة الغوث لا يحتوي على المرحلة الثانوية العليا. وعموماً ينتقل الطالب بعد الشهادة المتوسطة الى المدارس الثانوية الرسمية. غير أن عدد هذه المدارس في لبنان محدود جداً، مما أفرز طغيان قطاع التعليم الثانوي الاهلي، الذي يفرض رسوماً مرتفعة. بحيث أن المساعدة المقدمة من وكالة الغوث وقدرها ٢٢٥ ل.ل. لا تكفي ثمن الكتب، ولا تمثل عشر الرسم السنوي المفروض.

وفي الماضي، نجحت المساعي بانشاء مدرسة ثانوية مجانية للذكور في ضاحية برج البراجنة قرب بيروت، وذلك كهبة من السعودية. وقدمت هذه المدرسة خدمات كبيرة للشعب الفلسطيني. كما ساعد انتشار المدارس الليلية، خصوصاً تلك التي كانت تعد لامتحانات التوجيهية المصرية، في توفير المجال للالتحاق بالتعليم الثانوي، مما قلص حتى أوائل السبعينات حجم مشكلة التعليم الثانوي للفلسطينيين. ولكن مع فرض الدولة اللبنانية لالزامية حصول اللبنانيين على شهادة الثانوية العامة اللبنانية للانتساب الى الجامعات، تقلص عدد المدارس الليلية المعدة لشهادات غير لبنانية. ثم تلاشت هذه الظاهرة مع استمرار الحرب الأهلية.

ومع ارتفاع الرسوم المدرسية واستمرار التوتر الامني، أخذت تظهر أزمة التعليم الثانوي في الوسط الفلسطيني. فانشئت أول مدرسة ثانوية بدعم مباشر من منظمة التحرير، في مخيم تل الزعتر في شباط ١٩٧٦، أي خلال حصار مخيم تل الزعتر. فمارست هذه المدرسة نشاطها لبضعة أشهر ثم توقفت مع اشتداد القصف واحتدام المعارك. ثم تلاشت هذه المدرسة مع سقوط المخيم.

الا أن مبدأ انشاء ثانويات فلسطينية تعزز لدى الرأي العام الفلسطيني، كما أن القيادة الفلسطينية اقتنعت بهذا المبدأ، كتعبير عن الالتزام الاجتماعي تجاه الجماهير، وكعامل في تعزيز صمودها، وأخيراً، وأساساً، كواجب نحو اعداد الأجيال الصاعدة. فتم انشاء أول مدرسة ثانوية تابعة لدائرة التربية في عام ١٩٧٧ في مدينة طرابلس. ثم تسارع انشاء المدارس الثانوية في بعلبك وثعلبايا وصيدا. ومن الجدير ذكره أن جميع هذه المدارس مختلطة. ويعطي الجدول الأول صورة تفصيلية عن عدد الطلاب في هذه المدارس.

وأما في منطقة صور، فلقد إرتؤي تأجيل انشاء مدرسة ثانوية واعتماد أسلوب دفع الرسوم المدرسية للطلاب. وهكذا بلغ مجموع الرسوم المدفوعة في منطقة صور في العام الدراسي ١٩٨١/١٩٨٢، نحو ٦٥٠ ألف ل.ل.

بالرغم من وجود ظواهر سلبية كانت تؤثر على مسيرة المدارس الثانوية التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية، وأهم هذه الظواهر كون كل من مدرسة ثعلبايا وصيدا ليليتين، فإن وجود هذه المدارس، ثبّت مبدأ ضرورة التزام منظمة التحرير بشكل مباشر أو غير مباشر بتوفير التعليم الثانوي للشباب الفلسطيني، وخصوصاً توفير فرص متساوية للجنسين للارتقاء التعليمي والتخصص الجامعي لاحقاً. وعموماً، وان اتبعت المدارس الثانوية نهجاً تقليدياً، أي التركيز على التعليم الأكاديمي التلقيني، فإن وجودها